مضى، ذلك الموقف السوفياتي ذو الطبيعة المتذبذبة والتكتيكية تجاه منظمة التحرير الفلسطينية. لقد انصبّ اهتمام موسكو على عدم اندلاع مواجهة شاملة غير مرغوب فيها بين سوريا واسرائيل(٤٧).

وأسهم في زيادة الشكوك الفلسطينية موقف المراقبة والتريّث الذي اتخذته موسكو من الانشقاق في صفوف «فتح»، في صيف العام ١٩٨٣، والانشقاق الذي أعقبه في م.ت.ف. وأيضاً من الخلاف بين القيادتين، السورية والفلسطينية. وانعكس موقف التريّث هذا في تغيّب السوفيات عن حضور الدورة السابعة عشرة للمجلس الوطني الفلسطيني، التي عقدت في العاصمة الاردنية عمّان، في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٨٤.

والعامل الثالث في فتور العلاقات السوفياتية ـ الفلسطينية كان اتفاق شباط (فبراير) ١٩٨٥، بين منظمة التحرير الفلسطينية والاردن. ومع ان الحكومة السوفياتية لم تنتقد، في البداية، الاتفاق مباشرة، واكتفت وسائل الاعلام السوفياتية بايراد انتقادات الآخرين له، الّا ان فترة «المجاملة» هذه لم تطل، حيث وجّه نائب رئيس دائرة العلاقات الخارجية، في حينه، كارين بروتنتس، انتقادات الى الاتفاق لأنه «يقلّل دور المنظمة كممثل شرعي ووحيد». وغمز بروتنتس من قناة رئيس منظمة التحرير الفلسطينية، عندما نفى ارسال أيّة رسائل اليه، زاعماً ان الاتحاد السوفياتي «لا يتعامل مع أفراد في المنظمة وانما مع التنظيم السياسي». وشارك أحد أعضاء المكتب السياسي للحزب الشيوعي السوفياتي في توجيه انتقاد الى رئيس م.ت.ف. عرفات أيضاً(٤٨).

في مطلع العام ١٩٨٦، طرأ تحسّن ملحوظ على العلاقات الفلسطينية ـ السوفياتية. فقد تقاربت رؤية القيادة السوفياتية الجديدة لتسوية نزاع الشرق الاوسط مع جهود قيادة منظمة التحرير الفلسطينية السلمية. كما ان اتفاق شباط (فبراير) بين المنظمة والاردن، وهو أحد أسباب الفتور في العلاقات السوفياتية ـ الفلسطينية، أصبح في حكم الملغى، بعد قرار العاهل الاردني ايقاف التنسيق مع منظمة التحرير الفلسطينية في شباط (فبراير) ١٩٨٦. وكان سبق قرار الملك الاردني انهيار الجولات المكوكية بين الاردن واسرائيل، التي قام بها مساعد وزير الخارجية الاميركية، ريتشارد مورفي، الهادفة الى عقد مفاوضات بين وفد اردني ـ فلسطيني مشترك ووفد اسرائيلي. وبعد يومين، فقط، من تجميد اتفاق شباط (فبراير) ١٩٨٥، توجّه الى موسكو خليل الوزير (ابو جهاد) مساعد القائد العام لقوات الثورة الفلسطينية. وفي نيسان (ابريل) ١٩٨٦، التقى عرفات وغورباتشيوف في برلين الشرقية. وبذل السوفيات جهوداً مكثّفة لجَسْر الخلاف بين «فتح» وبعض الفصائل الفلسطينية، وتوّجت هذه الجهود باعادة توحيد المنظمة خلال الدورة الثامنة عشرة للمجلس الوطني الفلسطيني، التي عقدت في الجزائر، العام ١٩٨٧(٤٩). واعتباراً من هذا التاريخ، لم تسجل العلاقات الفلسطينية ـ السوفياتية أي تراجع.

في أواخر العام ١٩٨٧، توجّه رئيس اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف. عرفات، الى موسكو، للمشاركة في احتفالات ذكرى الثورة البولشفية، فعُقد لقاء بين عرفات وغورباتشيوف، أكد الاتحاد السوفياتي في أعقابه، انه سيسعى، باصرار، الى «بلوغ السلم والتسوية العادلة» التي تتجاوب مع «المصالح الشرعية» لجميع الاطراف ذات العلاقة بما فيها الشعب الفلسطيني. وأكد الناطق بلسان الخارجية السوفياتية ان زيارة عرفات تكتسب أهمية خاصة في اطار تنسيق التحرّك السوفياتي مع منظمة التحرير الفلسطينية(٥٠). وقد حرص السوفيات على ابراز وصول العلاقات الى مرحلة تتخطى «تنسيق» المواقف، الى الاسهام في صوغ الخط السياسي الجديد لمنظمة التحرير الفلسطينية. فقد أشار